الاحد العاشر من لوقا
13: 10- 17
الرياء في الدين

" فأجاب رئيس الكهنة وهو مغتاظ من ابراء يسوع في السبت..."
انها صورة مدهشة ومحيّرة، تظهر لنا اختلافاً بين يسوع ورئيس المجمع.
على ماذا الخلاف؟ على واحدة من أهمّ مواضيع الدين. خلاف بين واضع الناموس ومفسّريه على معنى يوم السبت.

لم تكن هذه المرة الأولى والوحيدة التي وقع فيها خلاف كهذا. نتذكر بأنهم اتهموا المسيح بأنه "لا يحفظ تقاليد الآباء". دخل يسوع المجمع نهار السبت. يبرأ امرأة منحنية. نرفز رئيس المجمع لأن الحدث هو تعدٍّ للناموس، بينما ما فعله يسوع هو كمالاً للناموس. ههنا يظهر الدين في صفائه وريائه؛ بين الدين في أصله والدين في تفاسيره، بين التقليد كنقل للأيمان من جيل الى جيل وبين التقاليد البشرية التي تُضاف على جوهره جيلاً بعد جيل.

لقد أعطى الناموس أهمية لليوم السابع. لأن الله في كتاب التكوين خلق كل شيء والإنسان في ستة أيام و في اليوم السابع ارتاح. وقدّس الله اليوم السابع وحفظ اليهود بدقة كبيرة عطلة السبت.

الخلاف بين الرب يسوع ورئيس المجمع هو حول تفسير معنى راحة الرب يوم السبت. يتضح لنا ههنا أن جوهر الخلاف هو حول سبب تقديس يوم السبت وفهم راحة الله.

نعم! لقد ارتاح الله يوم السبت. "الله يعمل وأنا اعمل" قال المسيح. الرب لا يستريح من العمل، ولكنه يستريح في حالة معينة للإنسان والعالم. لهذا سأل يسوع " أيحلُّ عمل الخير يوم السبت أم لا "؟ هذه هي راحة الله، وهذا هو معنى السبت، أي العمل كما هو حصرا في خدمة العمل الالهي، والإهتمام بما هو للإنسان بالجوهر، وليس لما هو للأنسان في المحيط. أيام الأسبوع للعمل من أجل ما يحتاجه الإنسان، يوم السبت للعمل على ما لا يقوم دونه الإنسان، على علاقته مع خالقه.

يوم الرب؛ السبت أو الأحد أو أي يوم آخر – هو يوم لتنفرّغ للعمل فيه " للواحد الذي إليه الحاجة". الأيام الستة ضرورية للإنسان أما اليوم السابع فهو لما يختص بأهم ما عند الإنسان، عمل الخير والإهتمام بما هو للرب و ليس بالأمور اليومية.

يوم الرب إذن لنعمل به للآخر، لنعمل الخير ولنمجّد الله. يدخل المسيح المَجمع نهار السبت ويشفي مريضاً. بذلك يَخدم الانسان ويُسبّح الله. لكن رئيس المَجمع يُدينه لأنه لم يحفظ شكلاً مزيفاً فرضه رجال المَجمع على السبت.

هنا نرى خطر الشكليات والتقاليد التي أحياناً تُفسد الدين. لقد سبق للربّ أن قال:" السبت للإنسان وليس الإنسان للسبت".

لقد ظهرت في كل العصور وفي كل الأمكنة تيارات " محافظة " حتى على دقة الحرف، وتيارات " متحررة " حتى حدود الإباحية في التصرف . " الحرف يقتل والروح يحي".
هذا ما قاله الرسول الالهي بولس.

مثل اليوم يذكرنا بأن نحاسب أنفسنا " لأعمالنا الدينية " التي ينبغي أن تكون حسب الإيمان وليس بحسب الشكليات. لتكون العبادة بالروح والحق، وليس على جبل هنا وهناك، كما شرح الربّ للسامرية.

قال السيّد:" اسهروا و صلوّا " إذ لا تكفي لا الصلاة وحدها ولا الصوم وحده.... كل عمل لا يصل الى غايته يصير رياء. غاية وقداسة السبت هي الإنسان في علاقته مع الله والقريب في إطار الحب والخدمة.

غاية الصلاة هو التوبة والدموع، أما الشعور بالفخر أو التبرير أو القيام بواجب فهذا رياء. حفظ الصوم بالابتعاد عن بعض الأطعمة دون انكسار القلب والمشاركة مع كل معتاز، والتألم مع المتألم الخ ... هو رياء.

مقياس كل عمل بين صفائه وريائه، هو تحقيق غايته التي وضع من أجلها. دليل تطبيقنا للناموس، هو المحبة. لذلك علينا أن نفحص عبادتنا وفضائلنا وعطاءاتنا، لنتأكد بأنها لا تتعارض في ممارستها مع واضعها وغايتها، كما حدث مع رئيس المَجمع تجاه يسوع.
" الله روح، والساجدين له بالروح والحق يقبلهم ".

كلمة الكتاب وتعليم كنيسته هما النور الذي نسلط دائماً على أعمالنا لنقوم بها في حقها وليس في شكلها.

آمين
من عظات المثلث الرحمات
المتروبوليت بولس صليبا